

حياتها كانت درساً لنساء المسلمين

الحلقة
11

إعداد:

هشام المنشاوي

أم الشهداء.. عفراء بنت عبيد الأنصارية

ام الشهداء، ورحم الابطال، ومدرسة تخرج فيها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فجاهدوا في الله حق جهاده، وضربوا في البطولة اروع الأمثال.

صحابية سيرتها تحكى عظمة الصحابييات وحب الله ورسوله صلى الله عليه وعليهن وسلم،

ذلك الحب الذي ملا قلوبهن وهانكل شئ فيه. لها خصيصة لا توجد لغيرها وهي انها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل الليثي فولدت له اربعة اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا وكلهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحارث فانتظم من هذا انها امراة صحابية لها سبعة اولاد

شهدواكلهم بدرا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم.

وكاني بام الشهداء السبعة تتمنى من اعماق قلبها ان يكون لها من الولد الكثير والكثير، فيموتوا في سبيل الله حبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبة في ثواب الله العظيم، فهي

♦ لها سبعة أولاد ماتوا جميعا في ساحات القتال شهداء

♦ ابنا العفراء قتلا أبوجهل ثم أجهزعليه ابن مسعود وفصل رأسه عن جسده

♦ ضربت مثالا لام القوية التي تغرس حب الدين في نفوس أولادها

عفراء الأنصارية

نسبها رضى الله عنها:عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار. وامها الرعاة بنت عدي بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار. وهي والدة معاذ ومعوذ وعوف بنى الحارث يقال لكل منهم بن عفراء وكلهم بن الانصار. ذكرها بن حبيب في المبايعات.

أزواجها وأولادها

تزوجها الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فولدت له معاذًا، ومعوذًا، وعوفًا شهدوا بدرا. ثم تزوجت بعده رجلا بمكة: البكير بن يا ليل الليثي فولدت له اربعة: اياسا، وعاقلا، وخالدا، وعامرا. قال ابن الكلبي: قُتل معاذ ومعوذ يوم مؤذ. يعني يوم بدر. فجاءت امهما الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت لعوف ابنها: يا رسول الله، هذا شر بني. فقال: (لا). ولم يعقب معاذ ومعوذ، وانما الولد لعوف. قال غير الكلبي: ان معاذًا لم يُقتل يوم بدر، والله اعلم. وبابعت امه النبي صلى الله عليه واله وسلم. قاله ابن حبيب. وقال ابن سعد: قال ابن الكلبي: قُتل معاذ ومعوذ فجاءت امهما الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت: يا رسول الله، هذا [شر] بني عوف بن الحرث فقال: لا، قال ابن الاثير: لم يوافق ابن الكلبي على قوله ان معاذًا قُتل ببدر.

ما قيل في نسبها: قال العسقلاني: عفراء بنت عبيدة بن ثعلبة بن سواد بن غنم ويقال ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. قال ابن هشام: عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، ويقال رفاعة ابن الحارث بن سواد. قال ابن اسحاق: والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعيمان فيما قال ابن هشام.

قال ابن اسحاق وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن سواد وعصيمة حليف لهم من اشجع ووديعة بن عمرو، حليف لهم من جهينة؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد وزعموا ان ابا الحمراء مولى الحارث بن عفراء، قد شهد بدرا. عشرة نفر. قال ابن هشام: ابو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة. وقال ابن الاثير: عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية.



ابنيها قتلا ابو جهل في بدر

اسلامها:اسلمت عفراء وبابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، وأخلصت لله في القول والعمل، ووهبت اولادها للجهاد في سبيل الله.

لقبام الشهداء

وعفراء هذه لها خصيصة لا توجد لغيرها وهي انها لها سبعة ابناء وكلهم شهدوا بدرا مسلمين، مع النبي صلى الله

عليه وسلم قُتل اثنان منهم عدو الله ابو جهل وماتا شهيدين يومها !!!! واستشهد خالد يوم الرجيع، وعامر يوم بئر معونة، واياس يوم اليمامة، فقد دفعتهم جميعا الى ساحات القتال واحتسبتهم عند الله عز وجل واسهمت معهم في هذه الميادين بجهد مشكور ، فكانت تقوم بخدمة المجاهدين بكل ما وسعها من جهد، شانها في ذلك شان مثيلاتها من المؤمنات اللاتي خلد التاريخ ذكراهن في انصح

صفحاته. وسعدت عفراء ام الشهداء السبعة باولادها احياء وامواتا، اذ قدمتهم لله عز وجل دفعت بهم وهي معهم الى ساحات القتال، فكلما سقط واحد منهم فرحت باستشهاده فرحا مشوبا بالحزن

الله عز وجل واسهمت معهم في هذه الميادين بجهد مشكور ، فكانت تقوم بخدمة المجاهدين بكل ما وسعها من جهد، شانها في ذلك شان مثيلاتها من المؤمنات اللاتي خلد التاريخ ذكراهن في انصح علوه وماكانوا سببا في نتاجه او انجابه

ابتغاء مرضاة الله عز وجل. وكان من الحزن والفرح في مثل هذه المواطن محمود على كل حال.

وعن استشهاد ابني عفراء يروي البخاري رحمه الله في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: اتى لفى الصف يوم بدر اذ التقت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديني السن، فكاننى لم امن بمكانهما، اذ قال لى احدهما سرا من صاحبه: ياعم ارنى ابا جهل ! فقلت:

ما تصنع به ؟ قال: عاهدت الله ان اقتله او اموت دونه. وقال الاخر لى سرا من صاحبه مثله.

قال: فما سرنى اننى بين رجلين مكانهما.

فاشرت لهما اليه، فشدا مثل الصقرين حتى ضرباه «الصقرين مثنى صقر، وهو من سباع الطير و احد الجوارح الاربعة وهي الصقر، والبازى، والشاهين، والعقاب وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والأقدام على الصيد ولأنه اذا تشبث بشئ لم يفارقه حتى يأخذه»، وهما ابنا عفراء.

ويكمل انس بن مالك القصة فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يَنْظُرْ مَاذَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ) ؟ قال عبد الله بن مسعود: انا يا رسول الله. فاتطلق، فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى يرك. قال فاخذ ببلحيته قال فقلت: ابو جهل ؟

فقال: وهل فوقه رجل قتلتموه ! ثم اجهز عليه ابن مسعود وفصل رأسه واتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: (الله الذي لا اله الا هو –ثلاثا– الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله، هذا فرعون هذه الامة). ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصرع ابني عفراء فقال: (رحم الله ابني عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الامة وراس الكفر). فقيل يا رسول الله: ومن قتله معها ؟ قال: (الملائكة وابن مسعود قد شارك في قتله). وفي رواية اخرى قال عبد الرحمن بن عوف لابن عفراء عندما ساله عن ابو جهل: وما حاجتك اليه ؟

قال: اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لئن رايته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا !!!!!. فتعجبت لذلك انظروا لهذه القدوة المؤممة !! لم تاتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما استشهد ابنها مولودة، شاكية، باكية تندب حظها وحرمانها منكبة فلذها، ولم تنوح وتعدد صفاتها ولكنها اتت صابرة فرحة قلقة من ان يكون هما فقط الشهداء من ابناءها !!!! لله درك يا ام الشهداء. لقد اكرمك ربك وجعلك غفبك من الشهداء.

اننا نتعلم من هذه الام المؤممة كيف نغرس في نفوس ابنائنا حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وحب الجهاد والتضحية والجود والكرم، والبذل والشجاعة والإقدام، حتى يخرج الابناء للحياة، وهم اصحاب همة عالية، وفكر راق وعزيمة قوية.



عاشت بالقرب من رسول الله



هي ام لسبعة شهداء